المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه الهداة المهديين.

وبعد:

فأول ما قرع سمي عن ابن عباس فيما احسب - وانا طالب علم حديث السن - صورته وهو راكب خلف النبي صلى الله عليه وسلم على دابة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطبه ويقول : « يا غلام إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » .

ثم إنني كلما أوغلت في طلب العلم ، ومرتبي شيء مما يتعلق بابن عباس رضي الله عنهما، ازدادت صورته في نفسي وضوحاورسوخا حتى اخذت بمجامع قلبي ، وتعمقت في نفسي ، ووددت لو انه أتيح لي أن أكون صورة ولو مصغرة عن هذا الإنسان المسلم الواعي ، إذ وجدت فيه المثال العملي للمسلم في مختلف جوانب حياته .

لقد اعجبت بابن عباس غلاما حدثا تهوى نفسه الإسلام ، ويخترق الإسلام شفاف قلبه وهو بعد لم يبلغ العاشرة من عمره ، بينما يكون أترابه لا يعنيهم من أمر العقيدة والفكر شيء ، بل تراهم يصرفون جل أوقاتهم في هذا السن على اللعب واللهو وتزجية الوقت في اعمال لا طائل تحتها .

واعجبت بابن عباس يافعا يلازم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع منه ، ويدخل عليه في حياته الخاصة ، ليتخذ منه القدوة الصالحة ، والأسوة الحسنة ، فما إن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا أو يراه يفعل شيئا إلا

ويهرع الى القيام به وتطبيقه من غير تراخ ولا تمهل .

واعجبت به شابا في مقتبل الشباب يسعى إلى أبواب اهل العلم بادب و تواضع لياخذ عنهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتحمل في سبيل ذلك وطأة الحر ، وشدة لذعة البرد من غير تململ ولا ضجر .

واعجبت به كهلا يتصدر المجالس ويجلس بين يديه بفاة العلم وطلابه ، حتى الكبار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذون عنه العلم في شتى جوانب العلم .

المبحث الأول
حياة ابن عباس (رضي الله عنه)

المطلب الأول :اسمه ونسبه ولقبه

أولا:اسمه

عبدالله بن عباس هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم الرسول ص، واسم امه :ام الفضل لبابة بن الحارث بن حزن من بني هلال بن عامر بن صعصعة وخالته الميمونة بت الحارث زوج النبي (صلى الله عليه واله وسلم) [١]

ثانيا:نسبه

اجمع من ترجم له على انه هاشمي قال السمعاني في الانساب الهاشمي بفتح الهاء بعدها الالف وفي اخرها الشين المعجمه بعدها الميم ،هذه النسبةالى هاشم بن عبدمناف،وكل علوي وعباسي فهو هاشمي .وانما سمى هاشما لهشمه الترید واسم هاشم عمرو [٢] اذا فابن عباس نسبة هو من النسب الزاكي فهو ابن عم النبي

ثالثا :لقبه

لقب عبدالله بن العباس بحبر الامة وامام التفسير [٣] :لعلمه وقدرته العظيمه في التفسير كتاب الله تعالى، كما قال رسول ص في حديث ابن عمر :(وان حبر هذه الامة لعبدالله بن عباس)،كما لقبه التابعون بترجمان القران وسندهم بذالك قول النبي (صلى الله عليه واليه وسلم) (نعم ترجمان القران انت)،ولقب ايظا بالبحر لغزارة علمه [٤]

---

[١] ينظر معجم الصحابة:لابي القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي ت (٣١٧)هجري تحقيق :محمد الجكني. كتبه دار البيان -الكويت، ط١-١٤٢١هـ٢٠٠٠م،٤٨٣/٣.

[٢] ينظر :الانساب:عبدالكريم بن محمد بن منصور للتميمي السمعاني المروزي، ابو سعد (المتوفي :٥٦٢)،تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره مجلس دائره المعارف. العثمانية حيدر اياد، ط١,١٣٨٢هـ١٩٦٢م -٣٧٩/١٣

[٣] سير اعلام النبلاء:لشمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز. الذهبي (المتوفى ٥٧٤٨،دار الحديث القاهرة،١٤٢٧-هـ٢٠٠٦م، ٣١٨/٤

[٤] معرفة الصحابة :لابي نعيم احمد بن عبدالله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن. مهران. الاصبهاني المتوفى٤٣٠، تحقيق - عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر الرياض، ط١٤١٩هـ. ١٩٩٨م/٣/١٧٠٠

المطلب الثاني

ولادته وصفته وفضله ووفاته

أولا ولادته: ولد ابن عباس والنبي ص واهل بيته بالشعب من مكة فاتي به النبي ص. فحنكه برفقته. وذالك قبل الهجره بثلاث. سنين [١] ثم انتقل ابن عباس مع ابويه الي دار الهجرة سنه الفتح، وقد اسلم قبل ذالك، فانه صح عنه انه قال ـ كنت انا وامي من المستضعفين، انا من الولدان ،وامي من النساء

روى خالد الحذاءعن عكرمه ،عن ابن عباس قال ـ مسح النبي ص راسي ودعالي بالحكمه [٢]

ثانيا صفاته:

كان جميلا ابيض طويلا ،مشربا صغرة جسيما وسيما، صبيح الوجه فصيحا. فعن مسروق انه قال ـ كنت اذا رايت، عبدالله بن عباس قلت اجمل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس واذا تحدث قلت اعلم الناس

قال ابن الاثير في اسد الغابة وكان يصغر لحيته. وقيل كان يخضب بالحسناءٍ وكان جميلا ابيض طويلا مشربا صغره جسيما وسيما صبيح الوجه فصيحا [٣]

ثالثا فضله:

ان لابن عباس فضل جليل وعظيم وذالك لانه صحابي من صحابة النبي ص ومن فقهاءٍ الصحابة. واعلمهم وهو. العباد له عن عكرمة عن ابن عباس، قالـ ضمني رسول الله ص وقال اللهم علمه الحكمه [٤] وعن الضحاك. عن ابن عباس قال ـ نحن

---

[١] اسدالغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني الجزري، عز الدين الاثير المتوفى ٦٣٠هـ. تحقيق علي محمد معرض ـ عادل احمد عبد الموجود ،دار الكتب العلمية، ط١. ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م. ٢٩١/١

[٢] سير اعلام النبلاءٍ:لشمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد بن عثمان بن قابماز الذهبي (المتوفي :٧٤٨)دار الحديث. القاهره، ١٤٢٧هـ٢٠٠٦م

[٣] اسد الغابة ٣/٢٩٢

[٤] اخرجه البخاري في صحيحة برقم (٣٧٥٦)(٥/٢٧)صحيح البخاري محمد بن اسماعيل ابو عبدالله البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر دار طوق البخاه ط١. ١٤٢٢هـ

اهل البيت شجرة النبوة. ومختلف الملائكة واهل البيت الرسالة ـ واهل بيت الرحمة. ومعدن العلم [١]

عن عبدالله بن عتبة، ان عمر كان اذا جاءته الاقضيه المعظلة، قال لابن عباس قد طرت لنا اقظية وعظل، فانت لها ولامثالها، ثم ياخذ بقوله. وماكان يدعو لذالك احدا سواه. قال سعيد بن سالم ـ حرتنا ابن جريج قال:كنا جلوسنا مع عطاءٍ في المسجد الحرام، فتذكرنا ابن عباس فقال عطاءٍ ـ مارايت القمر. ليلة اربع عشرة الا ذكرت وجه ابن عباس [٢]

وكان اية في الحفظ انشده ابن ابي ربيعة قصيدته التي مطلعها. امن النعم انت غاد فميكر. فحفضها في مرة واحدة ،وهي ثمانون بيتا، وكان اذا سمع النوارب سد اذنيه باصابعه مخافه ان يحفظ اقوالهن وكان بن ثابت شعر في وصفة وذكر فضائلة [٣]

ابراهيم بن الحكم بن ابان، عن ابيه عن عكرمة قال ـ كان ابن عباس اذا مر في الطريق قلن النساءٍ علي الحيطان ـ امر المسك ام مر ابن عباس [٤]

ويروي انه كان متعلقا في مسجد الرسول. فاتاه رجل علي وجه علامات الحزن والاسي فساله عن سبب حزنه فقال :له ياابن عم رسول الله لفلان علي حقا ولاءٍ وحرمه صاحب هذا القبر اي قبر رسول الله ص ماقدر عليه، فقال له ـ افلا اكلمه فيك؟ فقال الرجل ان احببت. فقام ابن عباس. فلبس نعله، ثم خرج من المسجد فقال له الرجل ـ انسيت ماكنت فيه :اي انك معتكف ولا يصح لك الخروج

من المسجد فرد عليه قائلا ـ لا ولكن سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب ـ فدمعت عيناه وهو يقول. من مشي في حاجه اخيه. وبلغ فيها كان خيرا له من اعتكاف عشر سنين ومن اعتكف يوما ابتغاءٍ وجه الله تعالي. جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق ابعد مما بين المنافقين. المشرق والمغرب [٥]

وكان بحب اخوانه المسلمين ويسعى في قضاء حوائجهم وكان يقول لان اعول اهل البيت من المسلمين شهرا او جمعة اوماشاء الله احب اليه من حجة بعد حجة ولهدية اهديها الى اخ لي في الله احب اليه من دينار انفقه في سبيل الله. وكان عمر. رض

---

[١] المخلصات. واجزاءٍ اخري لابي المخلص ـمحمد بن عبدالرحمن بن العباس بن عبدالرحمن بن زكريا البغدادي المخلص. المتوفى ٣٩٣ تحقيق نبيل سعد الدين الجرار ـ وزاره الاوقاف والشؤون الاسلاميه الدوله قطر ط١. ١٤٢٩هـ٢٠٠٨م . ١/٣٢٧

[٢] سير اعلام النبلاءٍ ٤/٣٨٣

[٣] الاعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس،الزركلي الدمشقي المتوفي ـ ١٣٩٦دار العلم الملايين ط١٥ايار /مايو ٢٠٠٢م٤/٩٥

[٤] سير اعلام النبلاءٍ ٤/٣١٨

[٥] اخرجه البيهقي برقم (٣٦٧٩٩) .٤٣٥/٥. ينظر شعب الايمان لاحمد بن الحسين بن علي بن موسى .وابو بكر البهفي .المتوفى ٤٥٨هـ .حققه وراجع نصوصه وخرج احاديثه الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد

يحب عبدالله بن عباس ويقربه من مجلسه ويستشيره في جميع اموره وياخذ براية رغم صغر سنة

وعن شفيق قال :خطب بن عباس وهو على الموسم فافتتح سوره النور فجعل يقرا. ويفسر فجعلت اقول :مارايت ولا سمعت كلام رجل مثله لوسمعته فارس والروم. لاسلمت [١]

وكان ابن عباس يقيم اليل ويقرا القران ويكثر من البكاء من خشيةالله. وكان متواضعا يعرف لاصحاب النبي قدرهم ويعضهم ويحترمهم. فذات يوم اراد زيد بن ثابت رض ان يركب ناقته فاسرع ابن عباس اليه لينخ له الناقه فقال له زيد تنيخ لي الناقه يا ابن عم رسول الله فرد عليه ابن عباس قائلا هكذا امرنا ان تأخذ بركاب كبرائنا.

وكان ابن عباس كريما جوادا و ذات مره نزل ابو ايوب الانصاري البصره حين ما كان ابن عباس امير عليها فأخذه ابن عباس الى داره وقال له لأصنعن بك كما صنعت مع رسول الله(صلى الله عليه واله و سلم) فأضافه ابن عباس خير ضيافه وحضر ابن عباس معركه صفين وكان في جيش الامام علي واقبل ابن عباس على العلم و العباده حتى اتاه الموت

و كان له عفويه في وصايا النبي (صلى الله عليه واله وسلم) عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) فقال

يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فسأل الله واذا استعنت فستعن بالله واعلم ان الامه لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشيء لن يضروك بيشئ الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف [٢]

وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبه كان ابن عباس قد فات الناس بخصال : بعلم ماسبقه وفقه فما اتيح اليه من رايه . وحلم ونسب ونائل ومارأيت احدا كان اعلم بماسبه من حديث رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم) منه ولابقضاء ابي بكر ،وعمر وعثمان منه ولا افقه في رأي منه ولا اعلم بشعر ولاعربيه ولابتفسير القران ولا بحساب ولابفريضه منه ولا اتعب رايا فيما احتج اليه منه ولقد كان يجلس يوما لا. يذكر فيه الاالفقه ويوم التاويل ويوم النغازي ويوم الشعر ويوم ايام العرب ولا رايت عالما قط جس اليه الا خضع له وما رايت سائلا الا وجد عنده

---

[١] سير اعلام النبلاء ٣١٨/٤

[٢] اخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٥١٦) ٢٤٨/٤ ، سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي المتوفى ٢٧٩هـ . تحقيق بشار عواد معروف . دار العر ب الاسلامي . بيروت ١٩٩٨م

علما [١]وقال ليت ابن عباس سليم قلت لطاووس لت ها الغلام يعني ابن عباس وتكرت الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اني رايت سبعيةن رجلا من اصحاب رسول الله واذا تدارو في ار صاروالى قول ابن عباس.

وقال النعتز بن سليمان عن شعيب بن درهم قال :كان هذا المكان وارما الى مجرى الدموع من خديه من خدي ابن عباس مثل التراك البالي من عشرة البكار واستعمله على ابي طالب على البصرة فيبقى عليها اميرا ثم فارقها قبل ان يقتل على يد ابي طالب وعاد الى الحجاز وشهد مع علي صفين وكان احد الامراء فيها[٢]

رابعا:وفاته. اصاب ابن عباس رضي الله عنه العمى في اخر عمره فقال في ذلك ان ياخذه الله من عيني نورها فعني لساني وقلبي منهما نور قلبي ذكي وعقليغير ذي دخل وفي فمي صارم كالسيف ماثور [٣]

فمرض عبد الله بن عباس، فبينما نحن عنده إذ قال في مرضه: إنّي أموت في خير عصابة على وجه الأرض، أحبهم إلى الله، وأكرمهم عليه، وأقربهم إلى الله زلفى، فإن متّ فيكم فأنتم هم. فما لبث إلاّ ثماني ليال بعد هذا القول حتى توفي رحمه الله فصلى عليه ابن الحنفية فأقبل طائر أبيض فدخل في أكفانه، فما خرج منها حتى دفن معه ، فلما دفن تليت هذه الايه على شفير القبر لم يدر من تلاها (يا ايها النفس المطمئنه * ارجعي الى ربك) الى اخر هذه الايه فلما سوي عليه التراب قال محمد بن الحنفية :مات والله اليوم حبر هذه الأمة [٤]

مات ابن عباس في فتنه ابن الزبير وبلغ سبعين سنه قال ابو صالح صاحب التفسير مارئينا ام قط ابعد قيورا من بني العباس لام الفضل مات الفضل بالشام و مات عبد الله في الطائف و مات عبيد الله بالمدينه و مات قتم بسمرقند وقتل معبد في افريقيا قال الواقدي مات ابن عباس سنه ثمان وسبعون في الطائف وهو ابن اثنين وسبيعين سنه وقد كف بصر فصلى عليه ابن الحنفيه وكز اربعا وضرب على قبره قسطاطا رحمه الله تعالى [٥]

---

[١] معرفة الصحابة ١٧٠٠/٣
[٢] المصدر السابق نفسه
[٣] اسد الغابة في معرفة الصحابة ٢٩١/٣
[٤] معجم الصحابه ٤٨٣/٣
[٥] وفيات الاعيان٦٣/٣

المبحث الثاني

علمه في العلوم الأخرى الغير تفسير

المطلب الأول : روايته

روى ابن عباس :عن النبي صلى الله عليه و اله و سلم و عن عمر وعلي و معاذ بن جبل و ابي ذر.

وقد روى: عنه عبد الله بن عمر و انس بن مالك و ابو الطفيل و ابو امامه بن سهل بن حنيف و اخوه كثير بن عباس وولده علي بن عبد الله بن عباس و مواليه عكرمه وكريب و ابو معبد نافذ وعطاء بن ابي رباح و مجاهد و ابن ابي مليكه و عمر بن دينار و عبيد بن عمير و سعيد بن المسيب و القائم بن محمد و عبيد الله بن عبد الله بن عتبه و سليمان بن يسار و عروه بن الزبير و علي بن الحسين و ابو الزبير و محمد بن كعب و طاووس ووهب بن منيبه و ابو الضحى و خلف كثير غير هؤلاء قال شمس الدين و الذهبي وفي التهذيب من الرواة عنه مائتان سوى ثلاثة انفس [١] [١] وله في الصحيحين وغيرها ١٦٦٠ [٢]

المطلب الثاني

[١] سير اعلام النبلاء ٣٨١/٤

[٢] الاعلام ٩٥/٤

علمه في الفقه

عن ابن عمر انه قال: إن عمر كان يدعو عبد الله بن عباس ويقربه و يقول إني رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم ودعاك يوما فمسح رأسك وتفل في فيك و قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

عن عبد الجبار من الورد عن عطاء ما رأيت قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاء وأعظم خشيه ان اصحاب الفقه عنده و اصحاب القران عنده و اصحاب الشعر عنده يصدرهم كلهم من وادي واسع عن طاووس ادركت خمسين او سبيعن من الصحابه اذا سالوا عن شيء فخالفوا ابن عباس ولا يقومون حتى يقولوا: هو كما قلت او صدقت [١]

وكان ميمون بن مهران اذا ذكر عنده عبد الله بن عمر و عبد الله بن العباس قال: كان بن عباس افقه [٢]

واخذ الفقه ابن عباس جماعه فمنهم عطاء بن ابي رباح و طاووس ومجاهد و سعيد بن جبير و عبد الله بن عبد الله بن مسعود وابو الشعثاء جابر بن زيد و ابن ابي مليكه

و عكرمة و ميمون بن مهران و عمرو بن دينار وغيره [٣] وكيف لايكون فقيها وقد تعلم من النبي (صلى الله عليه و اله و سلم) ونهل من علمه وتربى بأحضان كبار الصحابه و هو من العبادله المشهود بفقههم وعدالتهم و وثقتهم وقد دعا له النبي محمد (صلى الله عليه و اله و سلم)فعن ابن عمر ان عمر دعا ابن عباس فقربه وكان يقول اني رايت رسول الله (صلى الله عليه و اله و سلم) دعاء يوما فمسح رأسك وتفل في فيك وقال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل [٤] و عن سعد بن جبير عن عبد الله قال بت بيت خالتي ميمونه فوضعت للنبي (صلى الله عليه و اله و سلم) غسلا فقال "من وضع هذا " قالوا عبد الله فقال" اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين " [٥] عن عمرو بن دينار انك ريبا اخبره عن ابن عباس قال صليت خلف النبي محمد من أخر الليل فجعلني حذائه فلما انصرفت قلت : وينبغي لاحد ان يصلي انذاك وانت رسول الله ؟ فدعا رسول الله ان يزيدني علما وفهما.

---

[١] معجم الصحابه لابي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهدشاه البغوي المتوفي (٣١٧) تحقيق محمد الامين بن محمد الجكني ، مكتبه دارالبيان

[٢] معرفة الصحابة ١٧٠٠/٣

[٣] وفيات الاعيان .وانباء ابناء الزمان : شمس الدين احمد بن ممحمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خلكان الابرلي المتوفى (٦٨ هـ) تحقيق احسان بن عباس . دار صادر _بيروت ١٩٠٠م ، ٣/ ٦٢

[٤] اخرجه ابن حيان في صحيحه برقم(٧٠٥٥) ٣٥٠/١٥

[٥] سبقه تخريجه

عن عمرو بن دينار عن كريب ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا له ان يزيده الله فهما وعلما [1] وقال عمر بن دينار :مارأيت مجلسا كان اجمع لكل خير من مجلس ابن عباس الحلال والحرام العربيه و الانساب و الشعر. و قال عطاء كان ناس يأون ابن عباس في الشعر و الانساب، و ناس يأتونه للايام العرب وقائعهم وناس يأتونه للفقه و العلم مما منه صنفه الى يقيل عليكم بما يشاؤن وكان كثيرا ما يجعل ايامه يوما للفقه و يوما للتاويل و يوم للمعازي و يوما الشعر و يوما لوقائع العرب و كان عمر اذا اعضلت عليه قضيه دعاء بن عباس و قال له انت لها ولامثالها ثم يأخذ بقوله و لا يدعوا احد سواه[2]

[1] مصدر سابق .٣١٨/٤
[2] المصدر السابق نفسه .٩٥/٤

المطلب الثالث
علمه في التاريخ

وكان على رأس هؤلاء الصحابة الأجلاء الذين خدموا التاريخ في بدايته عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، والذي تنوعت معارفه وتعددت حتى شملت سائر العلوم الإسلامية من تفسير وحديث وفقه ولغة وتاريخ ومغازٍ حتى سمي "البحر" لغزارة علمه، وانتهت إليه الرياسة في الفتوى والتفسير.

قال عطاء: ما رأيت أكرم من مجلس ابن عباس، أصحاب الفقه عنده، وأصحاب القرآن عنده، وأصحاب الشعر عنده، يصدرهم كأنه في واد واسع، وبلغ من منزلته ومكانته أن الخليفتين عمر وعثمان رضى الله عنهما كانا يدعوانه ليشير عليهما مع أهل بدر برغم حداثة سنه- ولا غرو فقد أصابته دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في البخاري " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل " وفي رواية أخرى "وعلمه الحكمة." [١]

أما الدليل على أنه كان للتاريخ عنده حظه ونصيبه فهو قول عبيد الله بن عتبة : "كان ابن عباس يجلس يوماً ما يذكر فيه إلا الفقه، ويوماً التأويل، ويوماً المغازي، ويوماً الشعر، ويوماً أيام العرب" وقول الواقدي: "حدثني فائد مولى عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن جدته سلمى قالت: رأيت عبد الله بن عباس معه ألواح، يكتب عليها شيئاً من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم."

ويقول ابن عباس نفسه: "كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، فأسألهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل من القرآن في ذلك."[٢]

وقول عطاء : "كان ناس يأتون ابن عباس للشعر، وناس للأنساب، وناس لأيام العرب ووقائعها، فما منهم من صنف إلا يقبل عليه بما شاء."[٣]

وقد وردت إلينا عن ابن عباس مرويات تاريخية كثيرة عند ابن إسحاق والواقدي وابن سعد والطبري، تظهر لنا مدى الحس التاريخي المبكر لديه، وتؤكد لنا صحة ما قيل عنه.

وقد تناولت هذه المرويات: نشأة الكون، وعمر الأرض، وخلق الليل والنهار، وابتداء الخلق، وسلطان إبليس في الأرض قبل خلق آدم عليه السلام، وقصة خلق

---

[١] طبقات المحدثين بأجهات الوادين عليها .ابو محمد عبد الله بن محمد جعفر بن حياة الانصاري .المتوفى ٢٦٩هـ .تحقيق .عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي .مؤسسة الرساله –بيروت ط٢. ١٤١٢ -١٩٩٢. ٨/٤

[٢] الطبقات الكبرى ٣٦٨/٢

[٣] الطبقات الكبرى /ابن سعد .٢٨٠٠/٢

آدم عليه السلام، وقصة هبوط آدم وحواء إلى الأرض، وبداية ظهور عبادة الأصنام، وقصة نوح عليه السلام، وحاله مع قومه، وخبر الطوفان، وعدد من نجا معه، وتفرق أولاده في الأرض.

وقصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود (الملك الذي حآجه) وأخباره مع قومه، ونقل إبراهيم هاجر وإسماعيل عليهما السلام إلى مكة، وبناء إبراهيم وإسماعيل البيت الحرام، ودعوة إبراهيم الناس إلى الحج، وقصة نذر إبراهيم ذبح إسماعيل عليهما السلام، وميلاد إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، وقصة لوط عليه السلام مع قومه، وقصة يوسف عليه السلام، وقصة موسى عليه السلام، مع الخضر، وقصة موسى مع فرعون، وعبور بني إسرائيل البحر وإغراق فرعون، وقصة قارون مع موسى عليه السلام، وظهور العمالقة على بني إسرائيل.[١]

وقصة سليمان عليه السلام، وحمل مريم بالمسيح عليهما السلام، وقصة بني إسرائيل مع يحيى بن زكريا، وقصة أصحاب الكهف، وهذه الأخبار لم يتناولها ابن عباس لذاتها، وإنما من خلال تفسيره للآيات القرآنية التي أشارت إليها.

كما ورد عنه أيضاً بعض الأخبار التي تتحدث عن تاريخ العرب قبل الإسلام، مثل أخباره عن ملوك حمير باليمن، وغلبة الحبشة على اليمن، ومحاولة ملكهم صرف الناس العرب عن الحج إلى مكة إلى كنيسته التي بناها، وبعض الأخبار عن سيرة رسول الله مثل: حادث ميلاده صلى الله عليه وسلم، وضم أبي طالب رسول الله إليه بعد وفاة عبد المطلب، وزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بخديجة بنت خويلد، ونزول الوحي عليه وهو في سن الأربعين.

وإعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة الله بعد أن نزل عليه من القرآن {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} [الشعراء:٢١٤]،

وموقف أبي لهب من إعلان الدعوة، وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم في بيته على مأدبة طعام لدعوتهم إلى الله، ومحاولة قريش إغراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمال والملك ليتخلى عن دعوته، وما كان يلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم من إيذاء المشركين له، وتاريخ هجرته.[٢]

كما تحدث عن بعض الغزوات والسرايا مثل: سرية نخلة، وغزوة بدر، وقصة مقتل كعب بن الأشرف اليهودي؛ بسبب تحريضه المشركين على رسول الله صلى الله عليه

---

[١] تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ..لعبد الله بن عباس .المتوفى ٦٨هـ .
[٢] المصدر السابق فسه ،٣٠٧/١

وسلم، وغزوة أحد، وحمراء الأسد، وحصار بني النضير، وصلح الحديبية، وفتح مكة، وغزوة حنين.

كما ورد عنه بعض المرويات عن أحداث وقعت في عصر الخلفاء الراشدين مثل خبر وقوع عبد الله بن حذافة في أسر الروم، ومقتل الخليفة عثمان بن عفان على أيدي السبئية.

ومروياته حول هذا الأمر تبين إعظامه لمقتل عثمان رضي الله عنه، حتى قال: "لو أن الناس أجمعوا على قتل عثمان لرموا بالحجارة كما رمي قوم لوط" كما أنها ترد على من زعم أن علياً رضي بقتل عثمان أو لم ينكره فقال : "أشهد على علي أنه قال في قتل عثمان: لقد نهيت عنه، ولقد كنت كارهاً، ولكني غُلبت"، وليس هناك شهادة تعلو فوق شهادة ابن عباس في هذا الأمر فقد كان من أقرب الناس إلى علي، وأعلمهم به.

هذا وقد ساعدت معرفة ابن عباس الواسعة بالتفسير، وأسباب نزول الآيات في أن يدعم أكثر مروياته التاريخية بالآيات القرآنية التي لها صلة بالحادثة، أو مرتبطة بها مثل قوله : هذه الآيات نزلت في بني قينقاع {قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّم وَبِئْسَ الْمِهَادُ} [آل عمران:١٢].

ومثل قوله عن الآية {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ...}[النحل:١٢٦] قال : نزلت لما قتل حمزة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والله لئن أظفرنا الله عليهم يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب". وعن قوله تعالى: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ أَمْوَاتًا...} [آل عمران:١٦٩] قال : نزلت لما أصيب أصحاب الرجيع، وقال فيهم رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء الذين هلكوا، لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم، وهكذا نرى ذلك في كثير من مروياته عن غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وابن عباس بهذا الفعل قد أكد منذ وقت مبكر على أن علم التاريخ هو جزء من الثقافة الإسلامية، وينبغي ألا يدرس بمنأى عنها، وسلك هذا المنهج بعده واتبعه كل من كتب في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم والتاريخ الإسلامي من الكتاب الأوائل، لكن مع انضمام الإخباريين إلى ساحة الكتابة التاريخية، وحصر غاية التاريخ في كثير من الأحيان على مجرد جمع الأخبار وتدوينها ضعفت صلة التاريخ شيئا فشيئا بسائر فروع العلوم الإسلامية.

المبحث الثالث

المطلب الأول : علمه في التفسير

وكان ابن عباس -رضي الله عنه- محبًا للعلم منذ صغره، يقبل عليه، ويهتم به حفظًا وفهمًا ودراسة، وما إن اشتد عوده حتى أصبح أعلم الناس بتفسير القرآن وأحكام السنة المطهرة، يأتي إليه الناس من كل مكان يتعلمون منه أحكام الدين على يديه وكان سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- يقول عن ابن عباس: ما رأيت أحدًا أحضر فهمًا، ولا ألب لبًّا (عقلاً)، ولا أكثر علمًا، ولا أوسع حلمًا من ابن عباس، لقد رأيت عمر يدعوه للمعضلات فيقول: قد جاءت معضلة، ثم لا يجاوز قوله وإن حوله لأهل بدر. [ابن سعد]. وكانت السيدة عائشة -رضي الله عنها- تقول: أعلم مَن بقي بالحجِّ ابن عباس. [١]

عن ابن عباس ، قال : كان عمر يأذن لأهل بدر ويأذن لي معهم ، فقال بعضهم : أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبنائنا من هو مثله ؟ فقال عمر : إنه ممن قد علم فأذن لهم ذات يوم ، وأذن لي معهم فسألهم عن هذه السورة) :إذا جاء نصر الله والفتح (فقالوا : أمر الله - عز وجل - نبيه إذا فتح الله أن يستغفر ويتوب إليه ، فقال : ما تقول يا ابن عباس ؟ فقلت : ليس كذلك ، ولكن أخبر نبيه بحضور أجله ، فقال) :إذا جاء نصر الله والفتح (فتح مكة) ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا (فذلك علامة موتك) فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا) فقال لهم كيف تلومني على ما ترون [٢]

قال مجاهد، : كنت إذا رأيت ابن عبّاس يفسّر القرآن، أبصرت على وجهه نورا [٣]

وكان رضي الله عنه لايستحي ان يتعلم رغم قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فقال كنت اكرم الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من المهاجرين و الانصار واسالهم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه و سلم و ما نزل من القران في ذلك وكنت لا اتي احدا منهم الا سر يأتيني لقربي من الرسول الله صلى الله عليه و سلم فجعلت اسأل ابي بن كعب يوما عما نزل من القران في المدينه فقال

---

[١] الطبقات الكبرى .مصدر سابق .ط١. ١٤١٠هـ. ١٩٩٠م . ٢٨٢/٢٠

[٢] فضائل الصحابة .لابي عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد الشيباني . ١٤٠٣-١٩٨٣. ٩٥٩/٢

[٣] معرفة الصحابة ١٧٠٠/٣

نزل سبع وعشرون سوره و سائرها بمكه و عن ابن عباس قال(ذللت طالبا لطلب العلم مطلوبا)[١] و قال عنه عبيد الله بن عتبه(ما رايت احدا كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله(صلى الله عليه و اله و سلم) من ابن عباس ولا رايت احد اعلم بفضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه و لا افقه في راي منه و لا اعلم بشعر ولا عربية ولاتفسير القران ولا بحساب ولا فريضه ولقد كان بمجلس يوم للفقه و يوم للتأويل و يوم للمغازي و يوم للشعر ويوم لايام العرب و اخبارهم و ما رايته عالم جلس عليه اليه الاخضع له وسائلا سأله الا وجد عنده علما [٢]

و قال عبيد الله بن ابي يزيد (كان ابن عباس اذا سئل عن شيئا فان كان فيه كتاب الله عز وجل قال في به وان لم يكن في كتاب الله عز وجل و كان عن الرسول الله صلى الله عليه و اله و سلم في شيء قال به فان لم يكن من رسول الله صلى الله عليه و سلم في شيء قال بما قال ابي بكر و عمرفان لم يكن لابي بكر و عمر فيه شيء قال برأيه.[٣]

وقال شقيق (خطب ابن عباس وهو على الموسم ، فأفتح سورة البقرة جعل يقرأها ويفسر فجعلت اقول مارايت ولاسمعت كلام مثله . لو سمعته فارس والرحم ولاسلمت)[٤]

[١] تاريخ دمشق لابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى ٥٧١هـ) تحقيق عمرو بن عرافه المعموري . دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٥
[٢] الطبقات الكبرى .مصدر سابق ٣٦٨/٢
[٣] تاريخ دمشق . مصدر سابق ٣٠٣/١٢
[٤] المصدر السابق نفسه

المطلب الثاني

مدرسة ابن عباس في التفسير

عاصر الصحابه (رضي الله عنهم) نزول القران الكريم وشهدوا من اسباب نزوله وتنزيله على وقائع الحياة مالم يشهده من جاء بعدهم وكانوا بحق اعلم هذه ألامه في تفسير هذا الكتاب و أبصرهم بمقاصده وغاياته.

و لم يكن الصحابه رضي الله عنهم على درجه واحده بعلم تفسير القران الكريم فقد امتاز بعضهم عن بعض و علم بعضهم ما لم يعلم غيره و كان ابن عباس رضي الله عنهم من اشهر مفسري الصحابه مع انه كان اصغرهم سنا فقط ولد رضي الله عنه قبل هجره رسول الله(صلى الله عليه و اله و سلم) الى المدينه بثلاث سنوات و لازم رسول الله منذ نعومة اضافره ذلك لقرابته من الرسول وقرابته من ميمونه زوجه النبي (صلى الله عليه واليه و سلم)

ولازم ابن عباس اضافه الى ملازمه الرسول (صلى الله عليه و اله و سلم) كبار الصحابه امثال ابي بكر و عمر و اخذ عنهم ما قاله فيه صغره فقد شهد له الجميع بسعيد و علمه ورجاحة عقله و ما لا يخفى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم كانوا اصحاب مدارس عظيمه فكما ما قال شيخ الاسلام و ان اعظم مدارس التفسير ثلاثه مدرسه ابن عباس في مكه و مدرسه ابن مسعود بالكوفه و مدرسه ابي بن كعب رضي الله عنه بالمدينة. ان كان مدرسه من هذه المدارس كان لها رجالها. وتلاميذها قد ملئوا ثقافة ألامه أقوال صحيحة و تفاسير مرضيه وقد ذكر الإمام الثعالبي في تفسيره عندما ذكر مدرسه ابن عباس في التفسير فقال مدرسه ابن عباس في مكه وكان أشهر تلاميذ من التابعين سعيد بن جبير و مجاهد بن جبير و طاووس

١.الدخيل في التفسير .تأليف جنة المناهج في جامعة المدينه العالمية (ماليزيا) الناشر .جامعة المدينه العالمية .٣٩٩١

٢. سعد بن جبير الاسدي . وهو أبو محمد، او أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الاسدي، بالولاء الكوفي، تابعي، كان أعلمهم على الاطلاق ـ وهو حبشي الأصل، من موالي بني والبة بن الحارث من بني أسد ز اخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر . ثم كان ابن عباس اذا اتاه اهل الكوفه يستعونه . قال اتسألوني وفيكم ابن ام دهماء ؟ يعني سعيدا ، فتله الحجاج بواسط سنة ٩٥هـ . ينظر الاعلام للزركلي ٩٣/٣

٣. مجاهد بن جبر، المكي، المقرئ المفسر أبو الحجاج(٥١)، مولى بن مخزوم: تابعي من أهل مكة: قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين: اخذ المفسرين عن ابن عباس، قراء عليه ثلاث مرات. يقف عند كل ايه يسأله: فيم نزلت؟ وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة. ويقال انه مات وهو ساجد سنة ١٠٤هـ انظر حليه الاولياء وطبقات الاصفياء لابي نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهران الاصفهاني(المتوفى ٤٣٠هـ)السعادة بجوار محافظة مصر ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، ٣:٢٧٩

٤. طاووس بن كيسان المولاني الهمداني بالولاء ابو عبد الرحمن من اكابر التابعين فقهما في الدين وروايه للحديث وتقشفا للعيش وجراء على واعظ الخلفاء و الملوك اصله من الغرس و مولده ونشاته في اليمن مات حاجا بالمزدلفه اوفي منى وكان همام بن عبد الملك حاجا في تلك السنه فصلى عليه و كان يابى العرب من الملوك و الامراء قال ابن عتبه مجتنبوا السلطان ثلاث ابو ذر و طاووس و الثوري . وتوفي ١٠٦هـ ينظر الاعلام /٣٣/ ٢٢٤

٥. عطاء بن ابي رباح :[١] وكان من منهج ابن عباس في تفسيره لكتاب الله ان يرجع الى ما سمعه من رسول الله و ما سمعه من الصحابه فان لم يجد في ذلك شيء اجتهد رايه وهو اهل لذلك وكان رضي الله عنه يرجع احيانا الى اخبار اهل الكتاب و يقف منها موقف الناقد البصير الممحص الخبير فلا يقل منها الا ماوافق الحق ولا يقول على شيء وراء ذلك[٢]

[١] جواهر الحسان في تفسير القران لابي زيد بن عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى ٨٧٥هـ) تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل احمد عبد الموجد . دار احياء التراث العربي _بيروت .ط١. ١٤١٨هـ
[٢] المصدر السابق نفسه ٧/١

الخاتمة

في يوم من أيام سنة ثمان وستين للهجرة خبا ضوء هذا الكوكب الساطع الذي كان يشيع في الأمة الإسلامية العلم والمعرفة قرابة ستين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن صعدت روحه إلى بارئها في هذا العام .

نعم مات ابن عباس وغابت شمس علمه عن دنيا الناس - والموت سبيل كل حي - وانثلم في صرح البناء الإسلامي ثلمة ماكان ليسدها إلا نظير له في علمه وفقهه وفضله وأدبه و كمال عقله .

وصلى عليه ابن عمه محمد بن الحنفية ولما غيب جسده في باطن الأرض قال محمد : اليوم مات رباني هذه الأمة ، ودفن في الطائف

وأخذ الناس يتبارون في تأبينه والثناء عليه ، فقال رافع بن خديج : مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم .

وقال معاوية : مات والله أفقه من مات ومن عاش وقال جابر بن عبد الله - وقد صفق بإحدى يديه على الأخرى عندما سمع نبا موته - : مات أعلم الناس واحلم الناس ، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترتق

وراى الناس بأم أعينهم أن طائرا ابيض لم ير على خلقته يدخل في نعشه ثم لا يخرج منه كما ذكر ذلك سعيد بن جبير .

وبينما كان الناس يدلون ابن عباس في لحده سمعوا بأذانهم تاليا يسمعون صوته ولا يرون شخصه يتلو : « يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي)) .

والحمد لله أولا وآخيرا